



هذه القصص وعادات كثيرة افق : بنغازي ، بلعم الرمن ، ولكنها لم تلتفت
ري هن : انه توثيق للتراث
التي في التملينات
الشديد على
عشقه وكشاق
بنغازي وايضا مولاهم ، زيادة في لوحات التراث ... زيادة في
معشوقته بنغازي ومن هذه الشخصيات والعادات :

ملحق خاص يوزع مجانيا مع العدد 98 من صحيفة الكلمة

السنة الأولى - العدد الأول - الأحد 12 جمادى الأولى 1434 هـ الموافق 24 مارس 2013 م

رئيس التحرير : محمد المزوغي

عالم عوض عبيدة برؤية عبد العزيز السوادي

محمد المزوغي

التقيته في مانشستر في بيت الشيخ الفاضل المضيايف محمد بن غلبون وكانت قد سبقت لقائي به فكرة تكاد تكون شمولية أمدني بها الصديق الأستاذ هشام بن غلبون وأعترف أن وصف هشام كان دقيقا ومحيطا بكل التفاصيل التي كانت تتراءى لي وأنا أتابع حديث الرجل وطريقته في السرد إنه عبد العزيز السوادي الشخصية الفذة طرافة وثقافة يبهرك بأسلوبه في الحديث الأسلوب التصويري التجسدي الذي ينقل لك الوقائع كأنك عشتها وشاهدتها ويبهرك أكثر بثقافته وعمق تحليله للقصيدة الشعبية التي يتقن روايتها كما يتقن فن الوقوف على أسرارها وخباياها تساعد في ذلك ثقافة واسعة وإطلاع أوسع على المنجز الشعري في الأدب الإنجليزي والعربي الفصيح فيعقد مقارنات مدهشة بين الشاعر الشعبي وبين أولئك الذي تكلموا بلغة أخرى وعاشوا في بيئة أخرى

هذا الجانب يمثل أحد جناحي ثقافة عبد العزيز السوادي التي يحلق بواسطتهما في أفق موغل في العلو أما الجناح الثاني فهو عشقه الأسطوري للون الذي يشكل لوحة يرى فيها اتساعا بمساحة الحلم ولعل خطه الذي يعد في حد ذاته لوحة تشكيلية مانتعة هو انعكاس بدهي لذلك العشق

ومن بين معشوقيه الكبار يقف الفنان الراحل عوض عبيدة في أعلى الصفحة وفي أول السطر الذي ما أن تنأى إلى سمعه رحيله حتى سارع إلى أوراقه يحاول أن يبيثها بعض شجونه وكتب .. كتب كثيرا واتصل بي بواسطة الصديق شكري السنكي ثم بواسطة الصديق هشام بن غلبون الذي تربطه به صداقة بامتداد المساحة الواقعة بين ليبربول حيث يقيم وبين مانشستر حيث يقيم هشام

حمل الكثير من لوحاته المكتوبة كما أحب أن أطلق على ما يكتبه السوادي بخط يده ووضعها في صندوق بريد هشام ليسهر عليها الأخير حتى ساعات متأخرة وهو يجري لها مسحا ومن ثم يبعثها لي عبر البريد الإلكتروني ثم بعد أيام يدرك أن ماكتبه لم يتسع لمعناه فيستأذن في إعادة الكتابة وفي التوسع بعض الشيء

ولم تملك إلا موافقته لعلنا بأن ماسيكتيه سيكون مغايرا وهذه السمة التي تميز كتابات السوادي ربما تتفق معه وربما تختلف لكنك لن تستطيع أن تنكر أن ما يكتبه هو شيء نحته بإزميله دون أن يتكئ على منجز آخر يستلهمه أو يعيد صياغته

كان يريد للدراسة أن تنتشر في صحيفته الكلمة لكن الحجم الذي جاوز الخمسة آلاف كلمة حال دون ذلك ورأينا أن النشر على حلقات يقطع تسلسل الفكرة فلا تصل كاملة ومن هنا جاءت فكرة الملحق لتفتتح به الكلمة سلسلة ملاحقها مؤملة أن تكون شهرية تغطي باستفاضة جوانب عدة منها الثقافة والفن والرياضة إذا أعنا على ذلك

هذا الملحق هدية تذكارية لروح الراحل الكبير الذي شكلت لوحاته ذاكرة ثرية لمدينة بنغازي يكتبه ابن بنغازي المقيم في ليبربول ويعيش هو الآخر على ماتختزله ذاكرته من صور هذه المدينة فليطالع القاريء كيف تكتب ذاكرة عن ذاكرة وفنان عن لوحة

وليستمتع بنتاج هذه كله أيقونة تعلق بدفع على جيد هذه المدينة.

الاسم: عبدالعزيز السوادي.

مولود في بنغازي 1954 بعد تحصيله على الشهادة الثانوية، سافر إلى بريطانيا للدراسة في 1975/1/1.

- تحصيل على شهادة في الملاحية البحرية.

- تحصيل على ليسانس في إدارة الأعمال البحرية.

- مقيم في بريطانيا منذ 1975.

- يعشق الفن بجميع أنواعه، والموسيقى والشعر، بالذات الشعر الشعبي.

عوض عبيدة (فن الإعجاز المتنوع)

بقلم فردوس عبيدة





.... كنا نرسم من الذاكرة نشاهد الأشياء نحفظها ونختزنها . لا تقوى النفس البريئة الموهبة على كتمانها فتحولها الذاكرة إلى خطوط على أول جدار .

في ذكرى الأربعين

عوض عبيدة (فن الإعجاز الممتنع)



ترددت كثيرا قبل أن أشرع في كتابة هذا المقال لأنني لا أجيد فن الكتابة ولا ادعي القدرة على ذلك ، ولا أملك أدواتها المهنية التي تجعلني أخوض في مجالها . ولم يسبق لي أن كتبت بشكل معلن من قبل ولكن الذي دفعني لذلك هو ما يضطرم في نفسي من غليان الكلم وإنفجارها على صفحات هذه الورقيات . ماذا أقول عن فنان كبير في مقام عوض عبيدة ؟ ومن أين أبدأ ؟ لقد شعرت بعجز كلي الشمول وبإحباط شديد الوقع . ولكن تحت إلحاح ما يجول بخاطري شرعت بكتابة هذه السطور عن فنان كبير تعانق قامته عنان السماء .

فردوس عبيدة

بنغازي سنة 1946 . كما أقام عدة معارض في الخارج في فيينا بالنمسا وكذلك في عواصم بعض الدول .. إيطاليا وفرنسا وبريطانيا ومن الدول العربية سوريا والخليج والغرب . فنان معروف ومشهور عند متتبعي الفن على المستوى العربي والعالي ومصنف عالميا ضمن مؤسسة اليونيسكو .

لوحاته موجودة في أغلب أماكن أوروبا وأمريكا والدول العربية ولديه قاعدة كبيرة من المعجبين والرسامين الموهبين الذين يسرون على خطيئه منهجه ومدرسته .

ولكن حقبة القذافي المظلمة أثرت فيه ، بدون شك ، مثلما أثرت في كافة جوانب النهضة الليبية من حيث تعريف الأجيال الصاعدة بهذا الفنان الكبير أو من حيث الإستنارة من هذه الموهبة الفذة وإتاحة المعارض والفرص له وتبني الدولة كل هذا . بل لحقه الضرر عند فقدانه لرسمه فتحول الرسم إلى طريق يشق المدينة إلى نصفين وضياح كثير من النماذج والمقتنيات الثمينة . هذا دليل فاضح على مدى تخلف وجهل النظام السابق بقيمة هذا الفن . بدلا أن يهيئ له المكان والأجواء المناسبة للخلق والإبداع .

وبعد رفضه عندما طلب منه رسم لوحة تمثل وجه القبور قرر السفر إلى بريطانيا ، حيث أقام هناك لأكثر من إثني عشر عاما .

والشيء الذي لا يعرفه الكثير أنه في فترة تواجده خارج الوطن جسد الفنان عوض عبيدة ملحمة جهاد ومعارك كفاح الشعب الليبي ضد الطليان في عدد إثني وعشرين لوحة فائس فنية نادرة تنبهر لها الأبصار وتحير لها العقول يقف الإنسان أمامها في حالة من الإنبهار الكلي والإعجاب الشديد .

وبهذا يعتبر الفنان عوض عبيدة مؤرخا ومُأرشفًا وموثقا للتراث الليبي ولجهاد وكفاح

الشعب الليبي ضد الإيطاليين محافظا على هذا التراث من الإندثار . هذا العمل الفني الجبار الذي صنعه الفنان عوض عبيدة لم يتسنى لأحد من كبار الرسامين عبر العصور التاريخية الفنية والإتيان بمثله كمنهج خاص بأي فنان .

من الأعمال العبقريّة لهذا الفنان وسر الله الذي وضعه في هذه الموهبة الفريدة المتفردة عندما تقف أمام لوحاته وتتساءل هل هذه اللوحات رسمت باليد أم أنها صور فوتوغرافية لما تحتويه من أدق التفاصيل ومنها ما حيرت كبار النقاد وأوقعتهم في حيرة بل جعلوها سر من أسرار هذا الفنان

التراث هو ما تختزنه الشعوب من فنونها وأدابها وقيمها ومبادئها وهو ما يتبقى عندما تغيب المراثيات عن الوجود تضل هذه الفنون السرمديّة الوجود شاهدة على موروث هذا الشعب . لقد ظل هذا الفنان طيلة حياته من العطاء يهب الناس من فيض محبته لهم هذه الأعمال المليئة بالحياة والفرح .

الإنسان بالنسبة إليه مصدر إلهامه بكل ما يحتويه الإنسان من معاناة .

لقد سجلت ريشة هذا الفنان الكبير جميع عادات وتقاليده المجتمع الليبي من خلال لوحات فنية تبرز هذه العادات بأدق تفاصيلها وخصوصيتها بطريقة مذهلة لم يسبقه إليها أحد من قبل ، ولم يتكرر هذا كمنهج فني بذاته .

حتى في عصر النهضة الأوروبية جسد عمالقة الفن من أمثال روفانيل ورمبراند وكارافاجو أعمالهم الفنية من خلال توجهاتهم الدينية الكنائسية في تلك الحقبة ولم يتطرقوا إلى المناحي الحيادية الأخرى كمنهج لهم إلا من خلال أعمال منفردة .

كل لوحة تعتبر قصة قائمة بذاتها .. إزدحمت رسوماته بالعيون تشعرك بالحركة في كل الإتجاهات كأنها تحكي لك ألف حكاية وحكاية . ينتابك الإحساس كأنك تعيش بداخلها الإحساس بالفرح والبرد وبالحر والضوضاء بل تكاد تشم رائحة الكعك والخبز في لوحة الكوشة وتكاد تحدد الزمن من خلال إندثار الشمس على جدران الأزقة القديمة في فصل الخريف . فلوحاته تحكي حياة مجتمع بطقوسه الجميلة وأحيائه الشعبية ومحبته وقيمته الأخلاقية . رسوماته تشحن ذاكرة المتلقي وخاصة من الأجيال الصاعدة والقادمة بتفاصيل الحياة الليبية الشعبية البديعة بطريقة لا يمكن التعرف عليها إلا من خلال

هذه الرسومات التي تدل على ذهن متقد يمتص كل ملامح الحياة بمقدرة فائقة تنم عن ذاكرة فذة حبلت بمراثيات حياتنا الإجتماعية في مختلف صورها الجميلة .

هذا المبدع استطاع بما يمتلكه من احترافية فائقة أن يسبر غور موروثاتنا الجميلة وحياتنا النبيلة الخالية من كل تصنع وتكلف .

ورسم هذا الفنان منذ طفولته مئات الصور على امتداد أكثر من ثمانين عاما .

أقام له أول معرض في





أدعو إلى الإهتمام بالمواهب الجديدة ، وهذا الإهتمام ينطلق من رعاية التربية الفنية لخلق جيل جديد يتوفر له ذوق جمالي .

سواء الكلاسيكية أو الرومانسية أو التجريدية أو التكعيبية جذبه تيار المدرسة الواقعية وأسس مذهبه الخاص به من خلال هذا الإتجاه وأصبحت له مدرسة فنية قائمة بذاتها خاصة به يسير على منوالها الكثير من عشاق هذا التيار .

يقول عن نفسه :

(...أعتبر نفسي فنانا ملتزما بقضايا الجماهير التي أنتمي إليها ، لا أعيش في عزلة كما يقولون ، ولست منزويا . أحب إتصاف أبنائي وأحبابي من حولي . أتردد وينتظام على المعارض التي تقام تقديري رحلاتي . الفن عندي هواية وأفصل كثيرا من الهواية ومطالب الحياة ...)

كان رحمه الله كثير القراءة وعلى إطلاع واسع بمختلف العلوم والمعلومات الحياتية والكونية .. إسلامه مستنير .. سريع البديهة .. حاضر النكته .. خفيف الظل .. متسامح مع الغير إلى أبعد الحدود .. معطاء بدون مقابل .. جلساته لا تمل ، يرى في محبة المحيطين له معين لا ينضب .

أناقته وقيافته المستديرة ووقاره خلقت حوله هالة من المهابة والإحترام العجيب . لديه العديد من الهوايات الإحترافية مثل الرسم الكريكاتيري والرسم بالرصاص والتعبير بالظلال والتصوير الفوتوغرافي. يعيش سماع الموسيقى الكلاسيكية لفترات طويلة دون ملل موسيقي شتراس .. بيتهوفن .. باخ .. موزارت .

أقام معرضا في المملكة المغربية سنة 1994 إنبهر الملك الحسن الثاني بم شاهد من أعمال فنية طلب مقابلته شخصيا وقدم له عروض مغربية للإقامة في المغرب وتدوين التراث المغربي بالرسم .. فأبى إلا أن يعود إلى وطنه ليكرس نفسه لخدمة البلاد . قلده الملك الحسن وسام الفن الرفيع .

يمقت الفنان عوض عبيدة أسلوب المتاجرة والإرتزاق من خلال رسوماته فإنه يراها كابنائنه لأنه خلال مرحلة إنجازها يعيش حالة من الإنصهار والخلق لخروج هذا العمل إلى حيز الوجود .

يقول :

(... أدعو إلى الإهتمام بالمواهب الجديدة ، وهذا الإهتمام ينطلق من رعاية التربية الفنية لخلق جيل جديد يتوفر له ذوق جمالي . وهذه ليست بالمهمة السهلة ...)

تعكس لوحات الرسام عوض عبيدة الحالة الإجتماعية الإقتصادية والثقافية والسياسية من الفترة الواقعة بين 1946 - 1951 بل إمتد هذا الأثر إلى الستينات من القرن المنصرم . فأطلقوها العنان .. فكو عنها الرهان .. جعلوها تعانق الجدران .. لأنها ترسم السعادة على قلوبكم والبسمة على شفاهكم وترجعكم إلى عبق الزمان والمكان .

يقول الكاتب المرحوم خليفة الفاخري :

(.. الفن تميمة سحرية ، وسام ترصع به الأمة صدرها ثم تهبه لأجيال يباهون ويتباهون به فيما يزرعون أقدامهم عميقا في الأرض . ويقولون أن لديهم تراثا . وإذا كان الفن تميمة سحرية فلا شك أن الفنان عوض عبيدة يملك تلك التميمة ...)

رحم الله أبانا وأسكنه فسيح جناته وسيضل خالدا مع عظماء هذا الوطن العزيز . فردوس عبيدة



ولغز محير لم يجدو له الإجابة بعد على غرار (أيهما خلقت أولا البيض أو الدجاجة) .

في إحدى لوحاته توجد عروس جالسة وعلى وجهها محرمة (إشارب شيفون شفاف) ومن خلال هذه المحرمة تظهر وتبرز تقاسيم وجه العروس بكل وضوح . والسؤال المحير هو هل رسم هذا الفنان الوجه أولا ومن ثم رسم المحرمة .. أم رسم قطعة المحرمة أولا ومن ثم رسم تعابير الوجه ... !!

يوجد أيضا جزئية في إحدى لوحاته (الحسان) نصف كوب ممتلئ بالماء .. هل يستطيع أحد أن يرسم الماء ... ؟؟ فإني أقول فن الرسم موهبة ربانية لا يدعها الله تعالى إلا في النفوس الخيرة والصفوة من البشر . وإن لموهبة النحت والأدب والشعر لهي كذلك .

قدم لوطنه من خلال مجالته ما لم يقدم . خلد تراث هذا الشعب العظيم وسيرة كفاحه في موسوعة فنية مصورة تعلم الأجيال التي لم تعيش هذه الحقبة التاريخية بترائهم وعاداتهم وكفاح أجدادهم . كما أضاف عوض عبيدة إلى كنوز ليبيا كنزا لا يفنى وسيبقى خالدا خلود آثارنا العظيمة .

بعض من مقتطفات عن طفولته تقول :

(... كنا نرسم من الذاكرة نشاهد الأشياء نحفظها ونختزنها . لا تقوى النفس البريئة المرفهة على كتمانها فتحوّلها الذاكرة إلى خطوط على أول جدار . كانت منازلنا القديمة هي الإطار العام . المدينة محتلة والغزاة يسيطرون على كل شيء والطريق إلى مصادر الإلهام والإبداع مقفلة ... الجنود يحرسون منافذ المدينة يقسمونها إلى قسمين ... يطاردون فزعهم وخوفهم من المجاهدين في الداخل والخارج . وكان أن نشبت الحرب العالمية وتساقطت القنابل على بيوتنا العتيقة خرجنا فيمن خرج من المدينة بحثا عن ملجأ وكانت الفرصة الوحيدة لي لأجد نفسي وجها لوجه أمام الطبيعة . فقد عثرت على ألوان جديدة لم أكن أعرفها وأنغاما لم أسمعها من قبل . وأضاف الصبي اليافع إلى حصيلة الطفل النامي مرنّيات جديدة ما كانت تتوفر له لو لم يغادر حدوده الصغيرة في قلب المدينة القديمة ...)

ومن مقولاته أيضا :

(... وظفت جهودي وما أستطيعه مع مجموعات الشباب التي

كانت تتصدى بمعارفها عبر مواجهة يومية ودائمة لعدو مقيم . كان الغزاة لا يطيقون حقيقة وعينا ونضجنا . ويطيب لهم وصفنا بالمتخلفين . وكان هم بعض الشباب وكنت إحداهم إثبات عكس هذه الصورة الغير معقولة . سألت نفسي سؤالا ذات يوم ما الذي أستطيعه مما لا يعتقدون بتفوقنا فيه ؟ وكانت الفرشة أسبق من لساني للإجابة .

وأخذت كل ما وعيته واختزنته وعاشته من صور إلى لوحات . وكنت أرسم وأرسم وكانوا يصابون بالدهشة والعجب وكنت أواصل الرسم في إصرار عجيب . لعلها مرحلة البحث عن الذات أو لعلها مرحلة إثبات الذات بعينها . ولكن رغم ذلك فإن أعدائنا ظلوا على موقفهم لا يرو فينا إلا حفنة من حفاة . وكنت أقول سأعلمكم كيف تحترمون الحفاة ولسوف تتسلل لوحاتي الفنية إلى غرفكم ودون رغبتكم المعلنه ...)

أصبحت لوحاته مزارا فنيا يقصده الزوار من كل حذب وصوب سواء من أبناء البلاد الذين يعيشون تراثهم وكثير من الأجانب المولعين بإسلوبه الفني وانتشرت إبداعاته في أنحاء كثيرة وعديدة .

ضمن خضم الكثير من المذاهب الفنية المتعددة





سألت نفسي سؤالاً ذات يوم ما الذي أستطيعه مما لا يعتقدون بتفوقنا فيه ؟ وكانت الفرشة أسبق من لساني للإجابة

عوض عبيدة وعالمه السحري

(1923-2013)

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويهِ ومحببيه الصبر والسلوان



عوض عبيدة في مرسمة في لندن يرسم لوحة الذكر هناك أكثر من 100 شخصية في أوضاع مختلفة والكثير من الشخصيات معروفة مثل الشيخ الزياتي شيخ الذكر ذكر لي جمال عبيدة ابن اخ عبيدة بأن سي عوض كان يستعمل عدسة مكبرة على عين واحدة نفس العدسة التي يستعملها الساعاتي وقال إن عينيه تكون حمراوين مثل الدم من استعمال هذه العدسة لساعات طويلة.

ويأبىء من الكبار في سنوات الجذب، بصنع (أم قطمبو) وهي عبارة عن تمثال بدائي من الخشب توضع عليه ملابس نسائية ويطوف به الصبيان الشوارع والأزقة، وكلما مرّوا على بيت أو تجمع، يسكب الناس على التمثال العطور أو يكتفون برش (أم قطمبو) والموكب بالماء، أما الأغنية التي تردد لطلب المطر، ويغنيها الأطفال:

- ❖ (أم قطمبو) بالصغار ❖ جاية تشخت في لمطار
- ❖ (أم قطمبو) بصخبها ❖ تطلب ربي ما يخبئها
- ❖ الزريعة تحت الطوب ❖ حن عليها يا مطلوب
- ❖ الزريعة بددناها ❖ حن عليها يا مولاها

ذكرها أيضاً السيد «محمد المزوقي» في كتابه القيم «مع البدو في حلهم وترحالهم» وهو عرض شامل لحياة البدو في الجنوب التونسي، يجتمع الصبيان ذكورا وإناثا ويحملون عموداً من شجرة أو جريدة من نخلة يعلقون به خرقة من بقية ثياب عجوز صالحة تخاف الله ويزينون ذلك اللباس ببعض الزينة ويتجولون بين المنازل والحياض وهم يغنون:

- ❖ (أمك طمبو) بسخبها ❖ طلبت ربي ما يخبئها
- ❖ (أمك طمبو) أعطونا شعير ❖ تملأ قحككم بغدير

وكلماء وقفا بمنزل منشدين، أخرجت لهم ربة المنزل شيئاً من الدقيق أو الشعير وتقذف وراءهم الماء طمعا في نزول المطر.

اعتقد أنها عادة وثنية قديمة جداً تعود إلى ما قبل الإسلام، وحيث أنها لا تشكل خطراً على المعتقد الإسلامي فتداولها الناس إلى ستينيات القرن الماضي، في بنغازي. وهي تشبه عادات القربان التي تقدم إلى الآلهة طمعا في رضاها، كانت هناك عادة إلقاء فتاة بكر في نهر النيل عند فيضانه، أبطلها الإسلام حيث تسبب في فقدان حياة فتاة بريئة.

لوحات التراث:

قال عوض عبيدة، رحمه الله، في أكثر من مناسبة «... إن رسم التراث واجب مقدس» وإن فكرة رسم التراث راودته منذ الخمسينات حين بدأ رحلته إلى «أوروبا» ولاحظ مدى اهتمام الأوروبيين بتراثهم في المتاحف والمعارض التي كان يزورها فقرر أن يرسم التراث الليبي منذ ذلك الوقت وأصبح يعد العدة لذلك، ولم يضعها موضع التنفيذ إلا أواخر السبعينيات من القرن الماضي واستغرق إنجازها 14 سنة كاملة كان مقيماً خلالها في «لندن» فكان الحنين إلى بنغازي القديمة ليس زمنياً فحسب بل جغرافياً أيضاً وهذا مما زاد في درجة الحنين والشوق بشكل ملحوظ في هذه اللوحات الرائعة.

لوحات التراث بدون أدنى شك هي أروع أعمال عوض عبيدة من جميع النواحي، فهي تدل على معرفة غير عادية لفن الرسم وخبرة طويلة جداً فيه كفن بدائه، وأيضاً معرفة عميقة ومستفيضة للمجتمع ومعتقداته وأفراده ومكانتهم داخله، لا بل ودور كل منهم إزاء ما يمر بالمجتمع من أحداث ومناسبات اجتماعية ودينية وهذا يتطلب عملياً ملاحظة وصبر دقيقين وقدرة غير عادية في تحليل الحركة أو ما يعرف بـ (ANALYSING MOVEMENT)، أي إعطاء معاني مختلفة بحركات أو أوضاع معينة، يعرف هذا «بعلم الفراسة»، وهو الاستدلال بالظواهر الخارجية لمعرفة الظواهر الداخلية... تجسيد كل هذا بالرسم... تعني تجسيد حياة مجتمع بأكمله... يعيش بكفاءة ذاتية عالية... عكست سعادة ورضا وقناعة على وجوه أفرادهم بصورة واضحة جداً.

بلوحات التراث المميزة النادرة الرائعة أبدع عوض عبيدة نمطاً جديداً ليس له سابق من قبل في تاريخ فن الرسم ككل، حتى أنه لا يوجد اسم له، ولوحات التراث التي قد تبدو منفردة في ظاهرها تتميز في سياقها العام بتسلسل موضوعي لم يسبق عوض عبيدة إليه أحد... يتشابه هذا التسلسل والتكامل باللوحات الأسلوب الموسوعي الشمولي في تصنيف المعلومات... لكن هذا بالرسم فقط... ليس بالنص... أو نص مع رسم.

فمثلاً نشاهد لوحة (لفقى) في خلوة جامع يُحفظ الصبيان القرآن الكريم، يرتدي «جردي» يجلس على «حصير»، وحداؤه «بلغته» على حافة الحصير، هناك «جرة» ماء على حافة النافذة، ثم نشاهد

عوض عبيدة وعالمه السحري:

يظهر عشق عوض عبيدة واضحا في تجسيده للحياة في ليبيا، خصوصاً بنغازي وشوارعها وبيوتها وأزقتها وحياتها اليومية البسيطة الهادئة الخالية من كل تعقيد في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الماضي.

وثق هذه الفترة... بصدق وعمق... ورقة ودقة... وغرام وهيام... وشوق غير مسبوق... رسمها بميزان... وزينها بألوان... وجعل عشقها موسوعة... غاية في السحر والروعة... تقطر حيا... يسلب العقل واللب، وبنغازي عوض عبيدة... بنغازي قبل البترول... والآلة... والكهرباء... وحتى أنابيب الماء... بنغازي الاكتفاء الذاتي والصناعات اليدوية، ووسائل نقل تجرها الخيول... لا سيارات أو طرق مرصوفة... لا بيوت بالإسمنت وأبواب ونوافذ حديدية... بنغازي الزوايا الصوفية... وضرب الدفوف في المناسبات الدينية... والمولد النبوي الشريف... والبغداد... ورائحة البخور وأصوات صياح (الدالين) في سوق الظلام... وطرق القصور والأواني النحاسية خلف جامع الحدادة... «الراوي» وسرده المشوق لقصص البطولات في المقاهي... وغناء اليهود في مقاهي الفندق في ليالي رمضان الكريم... بنغازي الجميلة... بنغازي ألف ليلة وليلة... هذه بنغازي عوض عبيدة وظلت بهذه الصورة في مخيلة عوض عبيدة حلماً لذيذاً لم يستيقظ منه طوال حياته، ولم يرسمها في صورتها الحديثة أبداً.

شخصيات وعادات اختفت من بنغازي:

هناك شخصيات وعادات كثيرة اختفت من بنغازي، بحكم الزمن، ولكنها لم تختف من ذاكرة عوض عبيدة فهو لا يريد أن يفقد أحداً من عالمه السحري هذا إنعم أنه توثيق للتراث من دون شك ولكنه أيضاً العيش في هذا الحلم اللذيذ، فلقد رسم شخصيات في الثمانينات والتسعينات اختفت من بنغازي لأكثر من 25 أو 30 عاماً قبل هذا التاريخ، حرصه الشديد على عالمه السحري جعله يتذكرها بتفاصيل تحبس الأنفاس، وهذا من حسن حظ عشاق فنّه وعشاق بنغازي وأيضاً، وهو الأهم، زيادة في لوحات التراث... زيادة في الإخلاص والأمانة لتاريخ معشوقته بنغازي ومن هذه الشخصيات والعادات:

- **الوزاد:** الذي كان يجلب الماء إلى البيوت مقابل أجرة، قبل مد أنابيب المياه إلى المنازل.
- **الراوي:** الذي كان يروي قصص البطولات «لعترة» و«بوزيد الهاللي» على ضوء (الفتايل) في المقاهي، كان وسيلة الترفيه الرئيسية قبل الكهرباء.
- **المسخراتي:** الذي كان يقوم على إيقاظ الناس لتناول وجبة السحور في شهر رمضان الكريم، كان ينادي على الناس بالاسم... لم يكن يتغنّى بكلمات معينة كما هو الحال في «مصر».
- **عبد الملح:** وهو الزنجي الذي كان يبيع الملح فوق عربة صغيرة يجرها حمار (كروست)، وكان خارق القوة، لدرجة أنه أحياناً كان يحمل حماره فوق كتفه كما يحمل الشخص العادي الخروف.
- **صانع الأحذية:** ليس الإسكافي الذي يصلح الأحذية، كان صانع الأحذية يصنع «البغلة» وهي الحذاء العادي للرجل «الريحية» وهي الحذاء الممتاز الذي عليه نقوش وزينة بالحرير ويستغرق وقتاً طويلاً ولذا هو غالي الثمن، ويصنع «الرقعة» طويلة الرقبة «والسباط» للنساء.
- **الحداد:** هذا الحداد يختلف عن الحداد الذي يصنع الأواني النحاسية ويقطر القدور، هذا يقوم بشحن الأمواس والأماق والمناجل على عجلة كبيرة من الصخر تدار بواسطة قدم الحداد مثل الدراجة الهوائية.
- **بوسعدية:** وهو الزنجي الذي كان يجوب شوارع بنغازي القديمة في أوقات معينة، مرتدياً قناعاً أفريقياً وثياباً من الخيش معلقاً بها عظام جافة وعلب فارغة تصدر قرعقة عند تحريك جسمه على إيقاع طبله الذي يجوب به الشوارع يتبعه الأطفال يرددون (وين حوش بوسعدية... مازال لقد م شوية).
- **ملحة العيد:** وهذه عادة كانت موجودة لدى كثير من الناس وهي غمس ملح في دم أضحية عيد الأضحى ويترك الملح ليتشرب بالدم، وفي وقت لاحق بعد أن يجف الدم على الملح، يرش منه قليلاً على جمر (الكانون) مثل البخور، حيث الاعتقاد بأن هذه الرائحة تطرد الحسد والعين.
- **أم قطمبو:** رسم هذه العادة التي كانت معروفة في بنغازي أثناء موسم الجفاف بالذات، ذكرها عبد السلام قادر بوه «في كتابه القيم» «مقاعد أصحاب الصوب» «يقوم بعض الصبية من الجنسين



(... أعداؤنا ظلوا على موقفهم لا يروفيونا إلا حفنة من حفاة . وكنت أقول سأعلمكم كيف تحترمون الحفاة وسوف تتسلل لوحاتي الفنية إلى غرفكم ودون رغبتكم المعلنه ...)



لوحة الراوي، ويلاحظ مقعده المميز وضوء (الفتائل) وانتباه الزبائن وكل منهم يعيش شخصية بطله.



المولد النبوي الشريف

مصيب من لا يحفظ الدرس... إلى من يتظاهر بأنه يعلق اللوح عل الحائط ولكن ملتفت بحذر شديد إلى مصدر الصراخ... إلى من يقرأ في اللوح ولا ينظر إلى الحدث متظاهراً بأنه غير مبالي.

اللوحة الثالثة:

تشاهد فيها (الفقي) جالساً بعصاته الطويلة وأحد الصبيان يطبع على يده اليمنى قبلة ممسكاً بها بيد، وبالييد الأخرى اللوح.. قبلة بعينين مغمضتين كدليل على الطاعة العمياء... والواضح من تعابير (الفقي) أنه راض عن هذا الصبي فنظرته كلها امتنان ورضا... وقبلة الطاعة هذه تأكيد لسلطة وقوة (الفقي) على باقي الصبيبة.

موضوع آخر رسمه عوض عبيدة في ثلاث لوحات وهو «**المسحراتي**»، رسمه في الليل حيث قيامه بإيقاظ الناس لتناول وجبة السحور بالضرب على طبل والمناداة عليهم بأسمائهم ولا يوجد تغني، وكما هو معروف على شهر رمضان الكريم كثرة الأكل فيه وكذلك بقاياها ففي اللوحة قطعة تبحث على بقايا طعام في صفيحة القمامة بعد أن هذا الشارع ونام الناس.

اللوحة الثانية: هي لمجموعة من الناس تتناول طعام السحور، هناك حلويات محلية مثل «الزلابيا» وطبعاً طاسة الشاي بالنعناع.

اللوحة الثالثة: هي «للمسحراتي» وطبلة في صبيحة يوم عيد الفطر المبارك، حيث الأجرة أو الفطرة وهي مكبال من قمح أو شعير، هناك أيضاً طفل يقبل يد أحد الجيران كما هي العادة يوم العيد، هناك من يقوم أمام بيته بكيل زكاة الفطر من حبوب.

الاحتفالات الدينية:

رسم (العيد الصغير) عيد الفطر المبارك، أظهر في اللوحات الناس والأطفال على وجه الخصوص بملابس جديدة يلعبون بلعب مصنوعة محلياً وبالونات وما إلى ذلك من لعب أطفال، كذلك رسم أبا وابنه في عربة يجرها حصان (عربية) مفتوحة، ذاهبين في زهته... رسم عاشوراء (وهو اليوم العاشر من شهر محرم) يوزع فيه الحمص والفول المطبوخ على الأطفال... رسم «البغداد» وهو مهرجان للأذكار والأوراد التي تفيض بمدح الرسول عليه السلام توزع على الحضور في ختامه المشروبات ويرش عليهم ماء الزهر، الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وخروج الناس في المساء بالقناديل والشموع التي تضيء شوارع مدينة بنغازي... رسم الزوايا الصوفية، لوحة للأذكار وفيها أكثر من 100 شخصية في أوضاع مختلفة وأكثرهم معروفون في المنطقة... ثم رسم لوحة أخرى والدرائش في حالة من الهيجان بشعورهم الطويلة بمدحون أثناء حلقات الذكر على إيقاعات عنيفة. رسم ذبح الأضحية يوم عيد الأضحي (العيد الكبير).

الغاب الأطفال:

لم ينس لعب الأطفال القديمة مثل «الطليخة» و«حلت» و«البطش» و«الزغادي» وهذه كلها لعب صبيان. أما لعب البنات فهو لعبة «النقيرة» المشهورة، و«الحبل» حتى الحلويات التي في أيدي الأطفال كانت صناعة محلية مثل «ديك الحولة»، اشتهر بصناعة هذه الحلويات اليهود في بادئ الأمر ثم أصبح لها أكثر من مصنع عربي أشهرهم مصنع «بوشاقور» في شارع كويري.

أصحاب المهن والحرف والصنعة:

لوحات التراث لم تستثن باقي المجتمع... مجتمع الاكتفاء الذاتي... من أصحاب حرف ومهن وصنعة مرة أخرى هي مكملة لبعضه البعض، لإعطاء صورة كاملة ما أمكن للمجتمع بجميع أفرادها في بنغازي عوض عبيدة ومن هذه اللوحات:

الحسان: رسمه بمساعدته الذي عادة ما يكون طفلاً صغيراً بيده مروحة يدوية «نفاشة» يمرح بها على وجه الزبون في حالة الحر وأيضاً لإبعاد الذباب، رسم زبائن يتبادلون الأحاديث المختلفة وهناك على الحائط حائطية عليها صورة أحد الأبطال مثل «بوزيد الهاللي» الحسان أيضاً يقوم بعملية الختن، فرسمه في لوحة أخرى اسمها «الطهار» وعملية الختان التي عادة ما تتم في «المربعة» وكل الحضور من الرجال، ورسم النساء في «الحوش الجواني» فناء المنزل حيث القدور الكبيرة، دليل على الكرم، ومشاركة الأصدقاء والجيران، حيث كان الترابط الاجتماعي قوياً جداً.

النساج: رسم ناسج «جرود» الرجال على النول اليدوي الخاص بذلك، أيضاً نساج أردية النساء على النول الخاص بذلك، أيضاً رسم نسيج الفرش المنزلي الذي تقوم به النساء لنسج «فرش» رسمه بجميع مراحل من غزل الصوف وقبور كبيرة على النار للصباغة.

التجار: رسم تجار سوق الظلام، يدور عليهم (الدالين)، رسم البقال، والخضار، تاجر «اللبن»

في لوحات أخرى، من مجموعة التراث نفسها، لوحة لصناعة «الجروود» على النول اليدوي، لوحة لصناعة «الحصران» في البادية، بجميع مراحلها حتى تكميلها على جمل لترسل إلى الفندق لتباع هناك، لوحة «للفندق» لوحة لصناعة «البليغ» والأحذية المختلفة، لوحة لصناعة «الجر» والخزف وصناعة «الكسكاس» و«البرم» وما إلى ذلك من أدوات المطبخ، كان هناك مصنع للخزف في منطقة «سيدي حسين» بنغازي، ولكن دمر أثناء الحرب العالمية الثانية.

هذا التكامل باللوحات لإعطاء صورة (بنورامية) كبيرة ما أمكن لبنغازي، أكبر دليل على حب أكبر بكثير من أن تصفه كلمات، أيضاً هذا التوثيق بالرسم غير مسبوق في كل تاريخ فن الرسم. ومن هذا المنظور المميز النادر في تاريخ فن الرسم. والذي هو بكل تأكيد مقصود وليس وليد الصدفة، فنجدته مثلاً يقسم مراسم الزواج إلى ثلاث لوحات مكملة لبعضها البعض.

لوحة اسمها «البليان» وهو ما يحمل من أكل وكسوة على عربة يجرها حصان (كارو) من أهل العريس إلى أهل العروس، في اللوحة (خويدم) تزغرد أمام عربة (الكارو).

لوحة أخرى اسمها «الزفة» وفيها تزف العروس في عربة (عربية) مزينة يجرها حصان رشيق، «العربادجي» اسم سائق العربة، والطريقة التي يثني بها قبعتها «الشنّة» فوق رأسه، وهي معروفة على سائقي (العربيات) و(الكاروات)، هي من علامات الفتوات في ذلك الوقت. تغطي (العربية) ببطانية، صناعة محلية بالطبع، ثم تزد هذه البطانية ويمسك (العربادجي) بأحد أطرافها وهو واقف فوق في (العربية) وباقي البطانية تشد النساء وتمز العروس من تحتها بعد ترجلها من (العربية) برفقة خالتها أو عمتها إلى بيت العريس وسط زغاريد النسوة وتهليلهن وترحيبهن بقدومها ولا ننسى (الخويدم) وهي تزغرد أمام (العربية). وهذه هي اللحظة التي اختارها عوض عبيدة ولقد كان رحمه الله، استاذاً في اختيار الوقت المناسب.

اللوحة الثالثة اسمها «التسدير» وهو جلوس العروس صباحية العرس باللباس اللببي لاستقبال أهل العريس وتلقي الهدايا منهم ومن كل أفراد العائلة... وتلك (الخويدم) جالسة تزغرد (على طول رقيبتها... عوض عبيدة هو الوحيد الذي رسم مرة تزغرد!

أيضاً وبنفس الأسلوب المميز في توثيق التراث، نجد عدة مواضيع مقسمة إلى لوحات مكملة لبعضها البعض. موضوع تحفيظ الصبيان القرآن الكريم في خلوة مسجد ينقسم على الأقل إلى ثلاث لوحات.

اللوحة الأولى:

نشاهد فيها (فقي) ممسكاً بقلم مصنوع من عود قصب، هُذب أحد طرفيه وشق حتى تسهل الكتابة، ممسكاً بيد صبي، الأصغر في الصبيان، يعلمه كيف يكتب في اللوح، بجانب (الفقي) صندوق مفتوح فيه أقلام من أعواد القصب وزجاجة حبر (دواية) حبر مصنوع محلياً. ينظر (الفقي) إلى شخص واقف في مدخل الخلوة يصطحب معه صبياً، صبي آخر ممسكاً بلوحة يريد من (الفقي) أن يتأكد من صحة ما كتب أو أن يسمع له إن كان قد حفظ عن ظهر قلب درسه من القرآن الكريم. باقي الصبيبة... هناك من يكتب على اللوح... هناك من يقرأ من اللوح... زجاجة حبر (دواية) بين كل ثلاثة أو أربعة صبيان يجلسون على حصير، الحائط الذي خلفهم مطلي بدهان خلط بزيت لارتفاع متر تقريباً، حتى لا يلطخ الجير ملابسهم... هناك ألواح معلقة على الحائط... رف صغير لكتب منها نسخ للقرآن الكريم... جرة في النافذة حيث تيار الهواء لتبريدها... وأيضاً هناك وفي أضح مكان على الحائط معلقة... (الفلقة) كابوس الصبيبة وعقابهم... وهي عصا غليظة مدورة مثقوب طرفاها يمر من خلالها حبل عقدت نهاياتها. الصبيان في حالة انبساط وكل منكب على لوحه يقرأ أو يكتب.

اللوحة الثانية:

نشاهد فيها (الفقي) يعاقب أحد الصبيبة (بالفلقة) وفي هذه اللوحة بالذات يظهر تمكن عوض عبيدة من علم الفراسة وتمكنه غير العادي من تجسيده بفض الرسم. فنرى الصبي المعاقب يصرخ بأعلى صوته لا مبالياً بقبعة القماشية (المعركة) على الأرض... ممسكاً وبكل قوة أيضاً بثياب ممسكي قدميه في (الفلقة) يحاول بكل قوة أن يحزر رجليه منهما... قدماه منكششتان بشدة لتخفيف وقع العصا عليهن، تعابير وجهه وكل جسمه تدل على أنه في أقصى درجات الألم... تعابير وجه (الفقي) وضربه بكل قوة على قدمي الصبي تدل على تشفي وعدم رحمة في إنزال العقوبة بهذا الصبي تعيس الحظ... ثم رد فعل هذا الحدث على الصبيبة... فمن مندهش فاغراً فاه لما يشاهد من قسوة (الفقي) وألم الصبي المعاقب... إلى من يقرأ بصوت عالي ليسمع (الفقي) بأنه حافظ الدرس، وأيضاً مطمئناً نفسه بأنه لن يلاقي هذا المصير... إلى الشامتة في هذا الصبي تعيس الحظ... إلى من ينظر بخوف وحذر شديد إلى



عوض عبيدة وعالمه السحري

كنت أرسـم وأرسـم وكانوا يصـابون بالدهشة والعجب وكنت أواصل الرسـم في إصرار عجيب .

فن الرسم، بدأها «محمد الفاتح» (1429-1481م) عندما أرسل في طلب أشهر فناني «البندقية» في ذلك الوقت GIOVANNI BELLINI (1516-1430) ليرسمه شخصياً فأرسل شقيقه GENTILE BELLINI (1507-1420).

ورسم السلطان في لوحة تعتبر أول لوحة لفنان غربي لشخصية شرقية وكان ذلك في (1480م)، ثم رسم لوحات أخرى شرقية. في عام 1709 صدرت أول نسخة من كتاب «ألف ليلة وليلة» بالفرنسية، وفي 1712 صدرت 100 لوحة مطبوعة لحياة الأعراق المختلفة في عاصمة الإمبراطورية العثمانية.. عاداتهم وطريقتهم، وكان لهدئين الحدثين شديد الوقع والأثر في كل «أوروبا». حتى إن الملكات ونساء الطبقة العالية أصبحن يلبسن الملابس العثمانية ويزين قصورهن بالديكور الشرقي.

الفترة الثانية في «الاستشراق» لفن الرسم هي الأغزر والأروع والأشهر، بدأها الرسام الفرنسي الكبير، رسام حركة الشاعرية، ورسام زمن الثورة الفرنسية «الحرية تقود الشعب» (1850)، يوجن ديلاكوا،

EUGENE DFLACROIX (1863-1798)، عندما قام بزيارة إلى «المغرب» سحره الشرق وشمسه وأهله وملابسهم وطريقة حياتهم لدرجة أنه لم يرسم إلا شرقياً منذ تلك الرحلة. في (1832)، وأصبح يرسم من كشكول تلك الرحلة إلى آخر أيامه. وأشهر لوحته أيضاً أشهر اللوحات الاستشراقية هي (سيدات من الجزائر 1834) موجودة في متحف «الوفر باريس»، وهذه الرحلة ولوحاتها جعلت الفن يتجه إلى الشرق، وظهرت مدارس كثيرة، إنجليزية، ألمانية، نمساوية، أمريكية... ولكن نصيب الأسد كان للمدرسة الفرنسية... ولم يرسم أحد الحصان العربي الأصيل في جمال تكوينه... وروعة تناسقه... ونعومة جلده... وتموضع ذيله المرتفع كالعلم عند العدو السريع... وعينيه الكبيرتين الواسعتين والحيوية التي تشع منهما... بالإضافة إلى رشاقة هيكله عن الحصان العادي حيث إن الحصان العربي الأصيل أصغر بضلعين عن باقي الخيول في العالم وكذلك أقل فقرات العمود الفقري بفقرة أو اثنتين... وهذا الصدر العريض الذي يدل على سعة رثيته.. وفتحاً الأنف واسعاً بشكل ملحوظ وذلك لاستنشاق أكبر كمية ممكنة من الأكسجين في أقصر وقت ما جعله أسرع الخيول في العالم وإلى الآن في مسابقات الخيول في أوروبا وأغلاها. لم يرسمه أحد كما رسمه الفنان الإنجليزي الكبير «هارتقتون بارد»

(HARRTINGTON BIRD) (1936-1846)

«ألماني أدولف شيررا (1828-1890) - ADOLF SCHRE -»

(ER).

رسم عوض عبيدة الحصان بدقة متناهية في أوضاع مختلفة تدل على معرفة كبيرة بتكوين الحصان وتمكن من تجسيد هذه المعرفة بالرسم، رسمه في لوحة «العيد الصغير» بجر عربية (عربية)، أيضاً في لوحة (الزفة)، ولوحة (الميز)، ولوحة (الكرمود) في رأس الهلال أيضاً رسمه بجر المحراث. ولكن أشهر واعتقد أروع لوحة رسم فيه الحصان هي لوحة شيخ الشهداء «عمر المختار»... أظهر الحصان في وقفة كلها اعتزاز وشموخ وثقة.. مرفوع الرأس منتصب الرقبة.. غزير شعره (النصي) عريض الصدر والكفل، وهي من الصفات الحميدة في الخيل... لا توجد زينة مفرطة في العذار أو الديبر أو الصروح أو الركاب.. أحلاس أحمر ليتضاد مع لون الكاظم الأخضر الذي يرتديه «عمر المختار» ويتناسق مع البسكول الأحمر الذي يرتديه فوق رأسه، ويأتي لون الجرد اللبني الأبيض المشهور مع بعض السحاب في سماء زرقاء مكملاً لهذه السمفونية الرائعة في خلط الألوان وتناسقها وتضادها دليل على ذوق رفيع ومعرفة غير عادية بالألوان.

فنانون مثل عوض عبيدة:

يبرز اثنان من الفنانين المشهورين جداً في تاريخ فن الرسم الذين رسما مدينتهما وأهلها على فترة طويلة جداً من الزمن، أكثر من 40 عاماً، ولكن كان اهتمامهما بفن العمارة والمباني والجسور والتقنيات أكثر بكثير من سكان مدنها، وهذا بالطبع عكس عوض عبيدة الذي كان جل اهتمامه وتركيزه على سكان المدينة وليس حياتهم اليومية فحسب ولكن حرفهم وصناعاتهم وعاداتهم وحتى أكلهم ولعهم وما إلى ذلك من أشياء دقيقة جداً لم يهتم بها فنان آخر اهتمام عوض عبيدة على الإطلاق، وهذا دليل آخر على تفرد عوض عبيدة في طريقة توثيقه الوحيدة في فن الرسم، وهي لوحات مكملته لبعضها البعض في سلسلة تكاد لا تنتهي.

1. الفنان الأول:

هو الإيطالي ذاع الصيت «كانليتو» (1697-1768). CANLETTO. ابن «البندقية» المشهور، ولد وعاش فيها ولم يرسم أو يشتهر أحد في تاريخ مبانيها وقنواتها وجسورها وجمالها العريق النبيل أكثر من «كانليتو»، وحيث أن فترة رسمه لها كانت طويلة، أكثر من 40 عاماً فرسم كذلك التغيرات التي طرأت عليها في هذه الفترة.

يعتبر أيضاً من أوائل، إن لم يكن الأول الذي خرج عن التقليد السائد ولمئات السنوات في «إيطاليا» بالذات حيث الرسام يرسم لوحات دينية بحتة عادةً بتكليف من الكنيسة اسم عائلته «CANAL»



زفة عروس البادية في كرمود فوق جمل (الكرمود).



الزفة ويلاحظ العرباتجي وطريقة لبسه للشنة ووقوفه ومسكته للبطانية وترجل العروس وسط الزغاريد.



تحضير (الكسكو) في الحوش الجواني حيث لأفراد العائلة فقط الضيوف في (المربعة) يفصل بينهما باب

الحامض و«المسير»، رسم تاجر سوق «التركة» وهو السوق الذي يتكون من أكواخ الزنك (الزينكو)، التي تباع فيه المواد المتعملة وأغلب تجاره يسكنون هذه الأكواخ.

المقهى: رسمه في النهار حيث يلعب بعض الزبائن لعبة الورق «الكارطة»، هناك (حيطية) حائطية من القماش نسج عليها أحد الأبطال بلباسه الحربي فوق فرسه. رسم الطريقة التي كانت تحضر بها القهوة، ثم رسمها في المساء حيث نجم السهرة «الراوي» على مقعده المميز ممسكاً بكتاب البطولات يقرأ منه بطريقة مسرحية تجذب الانتباه وكل الزبائن ينظرون إليه بحماس والكل يتخيل نفسه بطله المفضل، كل هذا تحت ضوء (الفتايل).

كركوز «بازامة»: صور الظل، كركوز، جمعها كراكيز، تعني الدمى بالتركية التي تستعمل في التمثيل والمشاهد المسرحية الخاصة بالأطفال.

يقول السيد «عمران الجلالي» في كتابه القيم «قاموس بنغازي القديمة»: السيد «علي بازامة» كان أحد عمال المطابع في العهد الإيطالي... اكتسب حب الجميع من إيطاليين وعرب ويهود نتيجة سرعة يديهته والنكت التي يلقيها... كركوز «بازامة» يعرض على الجماهير وراء قطعة قماش بيضاء مرة واحدة كل عام، أي في شهر رمضان المعظم... يجلس السيد «علي» وراء قطعة القماش وضع أمامها شمعة بحيث عندما يطفأ مصباح المكان تضيء تلك الشمعة على الشخصيات التي هي من ورق (كرتون) يحركها السيد «علي» بخيوط رفيعة لا يراها المشاهد... من الشخصيات الرئيسية في هذا العرض الكركوز والحزيوا (الحز: الحاج) واللامنا وهي المرأة... «مكان الكركوز كان في سوق الخضارة بين شارع المهدي وسوق الظلام».

رسم لوحات كثيرة جداً يضيق هذا البحث البسيط عن الحديث عليها، أذكر بعضاً منها على عجالة: «الكوشة»، «السنفاز»، «بانع الجولاطي»، «ناقش النحاس»، «صانع الحبال والشباك»، والكثير غيرها... لوحات إن لم تكن مكملته لبعضها مباشرة فهي جزء من لوحة كبيرة لبنغازي معشوقة عوض عبيدة وحبه الأول والأخير... اللوحات كلها تقطر حبا وعشقا وهياماً لكل شبر من بنغازي وأهلها وبيتهم من الداخل ومن الخارج وأكلهم وشربهم ولعب أطفالهم وحتى قططهم.

بادية أطراف بنغازي:

لم يكتب عوض عبيدة برسم وسط بنغازي وأحيائها القديمة فقط، بل رسم الأرياف المحيطة بها والبادية ساكنيها بحرثهم وحصادهم وأفرانهم وزفهم لعروسهم في «كرمود» فوق جمل، وطريقة التعبير عن فرحهم بالتصنيف و«الحجالة» (الكشك) رسم أيضاً سانية مائهم وطحنهم للحبوب بالرحى ولم ينس رعائهم وألبانهم وحتى كلابهم.

رسم في مجتمع شاعر:

عوض عبيدة رسّام في مجتمع فنانه شاعر!، فلقد عُرف عن العرب محبتهم وعشقهم للشعر وتذوقهم له وتفوقهم فيه وتقديرهم له إلى درجة أن كتبوه بالذهب وعلقوه على أقدس مكان لديهم وهو «الكعبة» قبل الإسلام بقرون، وعرف عنهم أيضاً إعجابهم واعتزازهم وفخرهم أيضاً بشعرائهم وهذا على تاريخ طويل موغل في القدم، فأصبح الشعر عندهم الهوية الثقافية، حتى قيل عن العلفات «مفاخر العرب».

وعُرف عن الغرب عشقهم وحبهم لفن الرسم فزين الأباطرة والملوك قصورهم وأفخم مبانيهم، ورسموا على أقدس أماكنهم الدينية من معابد وكنائس وصولاً لأقدس صرح ديني وهو «الفاتيكان» فزينوه بالرسم ليس على الجدران فحسب بل حتى الأسقف.

وهذا إن دل على شيء فيدل على مكانة الشعر عند العرب والرسم عند الغرب، والحقيقة إن فن الرسم بالذات ليس لديه القبول عند كثير من العرب، حتى إن عوض عبيدة قال عندما فتح أول معرض له في بنغازي في 1946، وهو أول معرض ليبي أيضاً، وكان يطلب من المارة أن يلقوا نظرة فقط على أعماله... نظر أحد الزوار إلى اللوحات باستغراب ثم التفت إلى عوض عبيدة وقال له في دهشة: «أيش زرك على ها الدوة؟».

انفتاح العالم العربي على العالم الغربي بدأ منذ زمن بعيد وبصورة ملحوظة في «العصر العباسي» (1258-1721) على وجه الخصوص حيث ترجم العرب الكثير من كتب «اليونان»، مهد الحضارة الغربية، وكان فن الرسم في تلك الفترة هو «الفن البيزنطي»، نشأ مع نشأة «القسطنطينية» في القرن الرابع الميلادي، نتج عن هذا الانفتاح من ناحية فن الرسم، أول رسام مسلم عربي موثق تاريخياً اسمه وأعماله هو «يحيى بن محمود الواسطي» من مدينة «واسط» جنوب «العراق». اختط نسخة من «مقامات الحريري» في 1237م وذلك بعد أكثر من 100 عام على نشرها وزينها بـ100 منمنمة (رسم صغيرة جداً) رسمتان لكل مقامه، حيث كانت المقامات 50 مقامة، والمقامات قصة قصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، تدور مواضيعها حول ابتزاز المال عن طريق الحيلة من خلال مغامرات بطلها «أبي زيد السروجي»، يدور الحوار فيها بين شخصين، تعتمد على السجع في أسلوبها. **الحريري:** هو «محمد الحرير بصري» (1054-1112م) صاحب أشهر المقامات التي تنتمي إلى فن من فنون الكتابة العربية الذي ابتكره «بديع الزمان الهمزاني» (969-1007م).

أيضاً هناك فترتان في تاريخ فن الرسم اتجه فيها إلى «الشرق» تعرف هاتين الفترتان بالاستشراق في



أدعو إلى الإهتمام بالموهب الجديدة ، وهذا الإهتمام ينطلق من رعاية التربية الفنية لخلق جيل جديد يتوفر له ذوق جمالي .

الواقعي».

حاول أن يشرحها الكثير من الشعراء والرسامين.. إلا أنني وجدتُ قصيدة للشاعر الإنجليزي الكبير «كيتس» (2) KEATS الأقرب والأوضح لشرح هذه اللذة الخيالية اسم القصيدة السيدة الجميلة عديمة الرحمة (3) LA BELLE DAME SANS MERCI أخذ الاسم من قصيدة فرنسية من القرون الوسطى، لم يغير الاسم أو يترجمه إلى الإنجليزية، زيادة في الشاعرية على ما اعتقد، الأحداث والقصيدة من خيال «كيتس» تحكي عن فارس، الفنان بصفة عامة، عاش قصة حب مع جنبة غاية في الجمال والرقّة، وقضى معها وقتاً لا يوصف.. من غناء وأكل وما إلى ذلك من متع، وأصطحبته إلى غارها الجني وهناك غنت له بصوت لم يسمع أرق منه إلى أن استغرق في النوم. عندما استيقظ وجد نفسه على تلة باردة شاحب اللون مشرف على الموت.

القصيدة باختصار شديد ترمز إلى عالم الفنان الخيالي المليء بالمتع.. العالم الذي يحاول الفنان أن يعيش فيه أطول فترة ممكنة. أوجت هذه القصيدة لكثير من الفنانين في العصر «الفيتوري» برسم مقاطع منها في لوحات مشهورة جداً.

والدة عوض عبيدة لم تكن بعبيدة عن حقيقة ما ألمّ بابنها.. فلقد سحره عالم الخيال ومتعه التي لا تصل إلى درجة أنه لا يبدو طبيعياً، ولم تجد والدة عوض عبيدة تفسيراً لحالته هذه إلا كونه مسحوراً أو خطفته جنية.

هل كان عوض عبيدة اجتماعياً؟

في لقاء أجراه الدكتور محمد المفتي مع عوض عبيدة ذكر فيه سيرته الذاتية في كلمات بسيطة، قال:

«كنت طفلاً منزوياً.. سمه انطواء.. لم أكن أعب مع الأطفال في الشارع.. على عكس أخي حسن، الذي كان اجتماعياً...».

هذه العزلة معروفة عند الفنانين، بالذات الرسامين والموسيقيين، ولعل أروع من جسّد هذه العزلة في قصيدة ثم رُسمت لها العديد من اللوحات، هو الشاعر الإنجليزي «اللورد الفرد تنيسون» (3) LORD ALFRED TENNYSON (1809-1892) الذي يعتبر من أشهر الشعراء الإنجليز وأكثرهم شعبية في اللغة الإنجليزية.

اسم القصيدة «السيدة شالوت» (4) «THE LADY OF SHALOTT» (1833).

الفكرة من أسطورة إيطالية من القرن الثالث عشر، أضاف الشاعر الانعزال ولعنة مفادها موت هذه السيدة إذا نظرت مباشرة إلى العالم الخارجي. تدور القصيدة حول سيدة تعيش بمفردها في برج معزول وسط نهر، بجوار منطقتة يقال لها «كاملوت» يعرفها السكان المحليون والمزارعون من خلال غنائها واللعنة التي عليها ولكن لم يروها أبداً. تغزل ليل نهار في أثمان وأرقى أنواع النسيج، ترى العالم الخارجي من خلال انعكاسات في مرآة معلقة على الحائط.

ترى ذات يوم انعكاساً لفارس في كامل بدلته الحربية، لم تتمالك نفسها ونظرت إليه مباشرة، تحطمت المرأة، سرت اللعنة في جسمها، ألقت بكل غزلها في النهر وأخذت نسيجها معها أخرجت قاربها.. مكتوب عليه اسمها وجهته إلى «كاملوت» بلدة الفارس.. أصبحت حالتها تتدهور.. وصلت إلى «كاملوت» جثة هامدة فوق قاربها.

القصيدة تدور حول التضحية بالحياة الاجتماعية من أجل الفن... انتصرت الحياة الاجتماعية في حالة «السيدة شالوت»... وانتصر الفن في حياة عوض عبيدة.

أرجو أن يعذرني القارئ الكريم في اختياري شعراء إنجليز وكلك فنانين أوروبيين والسبب هو أن فن الرسم ليس من الموروث العربي، فهو فن غربي، حتى وإن رسمه عوض عبيدة تراثاً عربياً ولم يتأثر بالفن الغربي واتجاهاته، لذا أحتاج إلى فن غربي لشرحه والغرض والأمل هما محاولة شرح الأعمال الفنية وتبسيطها حتى يفهمها أكثر عدد ممكن من القراء الكرام ويتمتعوا بها وبروعتها. ولا يقارن الشعر العربي الفصيح في روعته بشعر آخر على الإطلاق.. فله قالب معين وموسيقى خاصة.. وجرس فخم ضخم.. ورواق وجمال وروعة.. ولا يترجم.. تترجم أفكاره وليس شكله.. و«مفاخر العرب» كما أطلق «معاوية بن سفيان» على المعلقات.. هي كنوز ونفائس تقارن برسومات عصر النهضة على أقل تقدير.

هذه نبذة بسيطة ومختصرة عن حياة وأعمال عَمِّ ومَعْلَمٍ وعالمٍ من أبناء بنغازي المخلصين المشهورين الذين لم يجسدوا بهم لبنغازي بأجمل الصور فقط ولكن وثّقوا تاريخ بنغازي ومعالها المشهورة مثل سوق الظلام، الذي هُدمَ وهدم كثير جداً من معالم أخرى مثل «ميدان الشجرة» «شارع سيدي سالم» وضريح عمر المتخار، كل هذا بقصد وعن تعمّد، لطمس وتغيير وجه بنغازي بالذات، وعوض عبيدة هو من خلد بنغازي في أجمل صورها وهذا ضدّ نظام غاشم يريد تحويلها إلى كومّة من الحجارة، عوض عبيدة ترك إرثاً من الفن الأصيل الرائع الذي سوف يظل حديث الأجيال ما ظلت بنغازي. وكلي أمل أن تعيد ثورة 17 فبراير الفرحة التي كانت على وجوه الناس في لوحات عوض عبيدة.

للتّي تعني قناة وكان أبوه رساماً أيضاً يعرف بهذا الاسم، فصعّر الاسم ليعني الابن - CAN LETTO قناة صغيرة واشتهر به شهرته وشعبيته في «بريطانيا» أكبر بكثير من «إيطاليا» خصوصاً في وقته، وهذا يرجع إلى السواح والطلاب البريطانيين الذين كانوا يزورون إيطاليا و«البندقية» ويريدون تذكاراً لهذه الرحلة، حتى ملك بريطانيا اشترى مجموعة كبيرة جداً «لكانليتو» مازالت بحوزة العائلة الملكية إلى الآن.

زار «كانليتو» لندن وأقام فيها 9 سنوات ورسم معالمها المشهورة ثم عاد إلى «البندقية» وأكمل عمره فيها.

نلاحظ من لوحاته حجم تركيزه على المباني والقصور والقنوات والجسور من زوايا مختلفة أيضاً الاحتفالات مثل «الكرنفال» و«أعياد القديسين» لم يعر سكان المدينة أي اهتمام يذكر، كان غرضه تجارياً في المقام الأول ومع هذا مات في عوز وفقير مدقع، هذا أيضاً يعكس مادية الغرب وشبه انعدام العلاقات الاجتماعية بينهم.

2. الفنان الثاني:

هو الفنان الإنجليزي لاوري (1887-1976) L.S.LOWRY أحد أشهر الفنانين الإنجليز، مولود في «مانشستر» أشهر مدن الشمال الإنجليزي، تنقل في ضواحيها، واستقر به المقام في «سلفرد» إلى آخر أيامه. وفي «سلفرد» هذه وجد موضوعه المفضل الذي ظل يرسمه لأكثر من 50 سنة، صورة كاملة للشمال الإنجليزي الصناعي الكادح... مداخن مصانع عالية عادةً بداخنها.. بيوت صغيرة ملتصقة ببعضها البعض.. جسور ميادين وسط «مانشستر».. جو غائم في كل اللوحات حتى على شاطئ البحر والناس تسبح فيه... ناس كثيرون جداً ولكن كل شخص على حدة... كلهم مثل بعض لا ملامح في الغالبية العظمى من اللوحات، بل أن الشخص مرسوم كله بنفس اللون عادةً أسود... قباعته مع بدلته مع حدائه.. مثل أعواد الكبريت.. اشتهر برسمه للناس مثل أعواد الكبريت وسمي بذلك، وألفت أغاني على «أعواد الكبريت» هذه قال مرةً: إنه يرسم الناس لتكملة المنظر فقط، وهو بكل تأكيد أكثر فنان لم يعر الناس أي اهتمام في لوحاته على الإطلاق.

مثل عوض عبيدة عاش طويلاً (88) عاماً، لم يتزوج أيضاً ورسم نفس الموضوع لأكثر من 50 عاماً، وكان مشهور عنه حبه للعزلة، حتى أنه كان يحتفظ بحقيبة سفر فيها بعض الأغراض بجانب باب منزله من الداخل، وعند قدوم ضيف لرؤيته والسؤال عنه أو لإظهار إعجابه بفنه كان يقول للضيف إنه كان خارجاً للتو في رحلته.. فما كان على الضيف إلا المغادرة. رسم الشمال الغربي الإنجليزي بكل صدق.. عكس الفقر في أحيائه الصناعية خصوصاً في فترة الكساد والبطالة العالية التي مرت على بريطانيا في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي. عكس وبكل وضوح الانعزال والبرود الإنجليزي المشهور، والتفكك الاجتماعي، ألقت عنه وعن أعماله أكثر من 16 كتاباً وعدة أغاني، لوحاته تباع باللايين وله متحف خاص به في منطقته «سلفرد» الكثير من النقاد يعتبرون فنّه «فناً ساذجاً» وهذا ما يطلق على من يرسم من دون علم بقواعد الرسم العلمية، مع أنه درس الرسم في مدارس ليلية ولأكثر من 20 سنة، الآن إن طريقته في الرسم، ممكن متعمد، تعطي الانطباع بأنه «فنان ساذج» يحمل الرقم القياسي لرفضه شهادات تقدير، ورفض وسام فارس من الملكة شخصياً مرتين وهذه نادرة في حد ذاتها! أصدر طابع بريد لشرقه. بلغ من عشقه لجسر في «سلفرد» أن رسمه عدة مرّات في مكانه، ومرّات أخرى في أماكن لا يوجد بها هذا الجسر!.

لا توجد مقارنة في فن الرسم ولا فنان أفضل من فنان.. من له الحق في إصدار هذا الحكم؟ كل فنان له طعم خاص ونكهة خاصة، وكل فنان له عشاق ومعجبون ولا يوجد تعصب في الفن خصوصاً فن الرسم... وليس أكبر من احترام الآخرين واحترام آرائهم وفنهم وعدم إنكار جهودهم، ولا يوجد دليل أوضح من الفنان الهولندي الكبير «فان جوخ» (1853-1890) الذي لم يبع لوحة واحدة في حياته، بل إنه حتى عندما أهدى لوحة لمدير المصحة العقلية التي كان نزليها ولعدة مرّات أيضاً، فرفض المدير اللوحة! وهو الآن أشهر وأكثر فنان محبوب في تاريخ فن الرسم ولوحاته تحطم الأرقام القياسية في المزادات ومطبوعات أعماله هي الأكثر رواجها في كل أعمال الرسم.

هل كان عرض عبيدة مسحوراً؟

بلغ من كثرة ولع وعشق عوض عبيدة، رحمه الله، غير المعقول لفن الرسم، أن اعتقدت والدته وهو في سن مبكرة أن ابنها مسحور أو خطفته جنية! أخذت بعضاً من ثيابه إلى (الفقي) ليفك عنه السحر... فقرأ... وعزم... وأطلق بخور... وكتب حجابات، كان يجدها عوض عبيدة تحت وسادته كل صباح فيضحك منها، ويأخذ أقلام الرصاص والفحم ويمضي إلى عالمه السحري.

هذا العالم السحري عند الفنان بصورة عامة، خصوصاً الرسام والموسيقي، يجعل من صاحبه ميالاً إلى الهدوء والتأمل والتفكير حتى يتهم بالانطوائية وتقلل من اختلاطه بالناس حتى يتهم بأنه غير اجتماعي. هذا العالم السحري تناوله الكثير من المحللين والنقاد والمهتمين بالفن، وحلله الكثير من علماء النفس وعلى رأسهم فرويد (1) الذي قال:

«... عند الفنان مهرب إلى عالم آخر في الخيال، لذته لا تقارن بالذات المادية المحدودة في العالم



أم قطمبو



كراكوز بازيمة



(صناعة الحصران) في البدو بجميع مراحلها يلاحظ محلها فوق جمل استعداداً لإرسالها إلى (الفندق)



لوحة للفنان الإيطالي الكبير (كلا نليتو) تظهر تركيزه الجم على فن العمارة والقناة والمراكب والقوارب ويأتي الناس في المرتبة الأخيرة كل فنان وأسلوبه ، كل فنان وطريقته المميزة في إظهار فنه .



لوحة السيدة شالوت
بريشه جون ويليم ووتر هاوس



غويا (1746 - 1828) goya



رمنرنت (1669 - 1606) أعظم الفنانين الهولنديين خصوصا في البورتريه ، كتب عنه الكثير جدا من الكتب ، بعضها عن قصة حياته كلها من خلال لوحاته الشخصية فقط .



معلم الفاتح ، صاحب ساطع الطيف العاشية ، كان شاعرا طويلا ، تفتت اسرعت عا رة فتهته بالادب والعلم والعلوم ، امرت بكتابة اللوحات المسبقة ماكد صور المصم ، أيما حيويا (مكان المعلم المقدس) بالقبس ولذا شاعرا علمها الى يومنا هذا .



منمنمة العاشية واحدة سرمانية ، زيه بط 50 مقامه للبري . يظهر التأثر بالفن البيزنطي واضح .

البريطانية، رسم له الكثير من اللوحات المشهورة تجسد شعره الرومانسي الرائع.

(3) رسام لوحة «السيدة الجميلة عديمة الرحمة»: سار فرنك ديكسي (1853-1928) SIR FRANK DICKSEE رسام من العصر «الفيكتوري»، كان أبوه رساما فتللمذ على يديه وكذلك أخوه وشقيقته، التحق بالكلية الملكية للفنون 1870، وهي أعلى كلية للرسم في بريطانيا منذ تأسيسها في 10 ديسمبر 1768 وليس هناك أعلى من شرف الدراسة فيها للرسامين الإنجليز. ثم أصبح رئيسها 1924، وأعطى وسام الفروسية عام 1927. مشهور بلوحات الدراما التاريخية والمشاهد الأسطورية أيضا له شهرة في (البورتية) خصوصا السيدات أشهر لوحاته في هذا المجال لوحة (ليلى) وهي لرحمة استشرافية في غاية الروعة.

(4) ألفريد تينسون، هو لورد ألفريد تينسون LORD ALFRED TENNYSON شاعر العصر الفيكتوري، من أكثر الشعراء شعبية في اللغة الإنجليزية. كان شاعر الملكة «فيكتوريا» (1879-1901) المفضل ولذا أعطى له لقب شاعر البلاط فخريا من 1850 إلى موته 1892، تأثر كثيرا بـ«كيتس» يعتبر أيضا هو الوحيد الذي حصل على لقب (لورد) شيخ من خلال الشعر له أعمال مشهورة جدا في الأدب الإنجليزي.

(5) رسام لوحة «السيدة شلوت»: ووتر هاوس، هو جون ويليم ووترهاوس JW WATERHOUSE (1849-1917) التحق بالكلية الملكية للفنون في 1871، وأصبح يعرض في معرضها الصيفي كل عام، رسم الكثير من الأساطير اليونانية والرومانية، رسم «السيدة شلوت» أكثر من مرة ومن أجزاء مختلفة من القصيدة. رسم الكثير من أعمال «شكسبير» أشهرهم «أوفيليا» من مسرحية «هملت»، أيضا رسم السيدة الجميلة عديمة الرحمة بنفس الاسم الفرنسي.



لوحة المقعر ميلانط الحربية

المراجع

- مجلة كل العرب، فبراير 1984.
- قاموس بنغازي القديمة - عمران الجلاي.
- مقابلة تلفزيونية في ضيافتهم، التلفزيون الليبي.
- كتيب التواصل والتطابق في التراثين المغربي والليبي.
- كتيب بيت الفن والتراث عوض عبيدة.
- موسوعة ويكيبيديا، الإنترنت.
- JW WATERHOUSE BY ANTHON HOBSON
- عوض عبيدة في سطور، عن الفن - التراث، للاديب الراحل خليفة الفاخري.
- THE GREAT ARTEST
- موسوعة الاستشراف في فن الرسم.
- كلي أمل أن ينال إعجاب وتقدير القارئ الكريم.

عبدالعزیز السوادي
ليضربول 21 فبراير 2013

ذكر عوض عبيدة في أكثر من مناسبة أسماء لبعض من فنانيه المفضلين وعلى رأسهم:

- رامبرانت** (1606-1699) (REMBRANDT) الفنان الهولندي ذائع الصيت أستاذ (البورتريه) الصور الشخصية، ترك بصمته على الفن الغربي، ويعتبر واحدا من أعظم الفنانين الأوروبيين وأهم فنان هولندي، حتى أنه أطلق على فترته «الفترة الذهبية في الفن الهولندي».
- غويا** (1746-1828) (GOYA) رسام البلاد الإسباني المشهور، صاحب لوحات كثيرة مشهورة في الفن الغربي أثرت ولعقود طويلة في الفن الغربي، صاحب لوحة (3 مايو 1808) الشهورة. رسم الكثير من لوحات البلاد الإسباني مثل (تشارلز الرابع وعائلته)، كان مصاب بالصمم.

عوض عبيدة في سطور:

- ولد في بنغازي يوم 23 أكتوبر 1923 وتوفي فيها يوم 8 فبراير 2013.
- تحصل على الشهادة الثانوية 1938، سافر بعدها إلى إيطاليا لدراسة الرسم.
- أقام عام 1946 أول معرض له في بنغازي (أول معرض ليبي) ولكل عام لمدة 6 سنوات.
- لم يقم أي معرض في ليبيا منذ 1951 إلى حين مرضه الأخير في بنغازي 1993.
- زار كل متاحف العالم المعروفة.
- أقام عدة معارض في الخارج منها معارضه في سوريا، إيطاليا، فرنسا.
- اتخذ له مرسماً في لندن 1978، وعلى أكثر من 12 عام رسم لوحات التراث.
- قلده ملك المغرب الحسن الثاني وسام الفن 1994 بعد إقامة معرض تحت رعايته.
- منح العديد من الجوائز والشهادات التقديرية من مختلف الهيئات والمؤسسات.
- غير متزوج.

هوامش

❖ محمد الفاتح: (1429-1481)، السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح يلقب أيضاً بأبي الفتح وأبو الخيرات، سابع السلاطين العثمانيين حكم ما يقارب 30 عاما عرفت توسعا كثيرة للخلافة الإسلامية. قضى على الإمبراطورية البيزنطية بعد أن استمرت أحد عشر قرنا ونيف عالي الثقافة ومحبا للعلم والعلماء أعفى كل الحرفيين في أسطنبول (محرفه عن إسلام بول، بلاد الإسلام) من الضرائب، وكانوا تابعين له شخصيا وتحت حمايته الخاصة.

- فرويد، هو سغمووند فرويد (1856-1898) SIGMUND FREUD طبيب أعصاب نمساوي، ثم أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، اشتهر بنظريات العقل اللاوعي وتفسير الأحلام.
- كيتس، هو جون كيتس (1795-1821) JOHN KEATS شاعر إنجليزي رومانسي، لم يعيش أكثر من 26 عاما، ولم يقرض الشعر لأكثر من 5 سنوات، يطلق عليه عبقرية الشعر الإنجليزي، اشتهر بعد موته ومع نهاية 1800 كان أكثر الشعراء الإنجليز شهرة ومحبة، أثر كثيرا على شعراء العصر «الفيكتوري»، بالذات لورد ألفريد تينسون»، تصبغ شعره المتع الحسية. قصائده ورسائله الأكثر شعبية ودراسته في الثقافة الإنجليزية وتدرس في الكليات والجامعات